بِـذار السِّـنين

(بين عامين)

علّمتني الأعوام ـ مُدْبرها ومُقبِلها ـ أنّ الزمان جديده أبداً قديم وقديمه أبداً جديد. فالدقائق لا تنسلخ عن الساعات، ولا الساعات عن الأيّام، ولا الأيّام عن الأعوام مثلما تنسلخ قشرة عن ساق شجرة أو وُريقة في روزنامة عن باقي الوريقات. بل إنّ يوماً نحسبه وراءنا يطلّ علينا في صباح كلّ يوم ويمضي يلاحقنا حتى نهاية العمر، وحتى نهاية الزمان. فما من سبيل إلى الهرب من دقيقة واحدة أو لمحة واحدة. ونهار نهرب منه عند النوم توقظنا في الصباح مشاغله ومشاكله، وغمومه وهمومه لنستعين عليها بنور نهار آخر. وهكذا نصل الفكر بالفكر، والنيّة بالنيّة، والأمل بالأمل، والنّفَس بالنفس، والحركة بالحركة، واليقظة بالمنام غير آبهين لرقّاص الساعة ولا للأرض في دورانها حول الشمس.

علّمتني الأعوام أن لا أبكي عهداً مضى ولا أضحك لعهد يأتي. وأن لا أعُدّ خُطواتي على رمال الزمان. فلا أندم على صبا تحجّب وشباب تصرّم . ولا أجزع من